المحاضرة 03: أقسام البلاغة

يُقسم علم البلاغة العربية إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي علم البيان، وعلم المعاني، وعلم البديع، وكل علم من هذه العلوم يُقسم إلى أقسام فرعية تشترك جميعها في وظيفة واحدة وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال وتجميل الألفاظ كما ذُكر في تعريف علم البلاغة، وفيما يلي تعريف كل علم من العلوم مع إشارة إلى أهم فروعه.

أولا: علم المعاني:

هو قواعد يُعرف بها كيفية مطابقة الكلام مُقتضى الحال؛ ليكون وفق الغرض الذي سيق لهُ، فبه نحترزُ عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، فنعرف السبب الذي يدعو إلى التقديم والتأخير والحذف والذكر، والإيجاز والإطناب، والفصل والوصل إلى غير ذلك من مباحث هذا العلم. فمتى وضع المتكلم تلك القواعد نصب عينيه، لم يزغ عن أساليب العرب ونهج تراكيبهم وجاء كلامه مطابقا لمقتضى الحال.

فعلم المعاني هو العلم الذي يعُنى في البحث في تقسيم الكلام إلى جمل خبرية وجمل إنشائية، مع بيان الفرق بين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية، فالجمل الخبرية هي التي يُحكَم عليها بالصدق أو الكذب مثل: جاء خالد، أما الجمل الإنشائية فهي التي لا يحكم عليها بالصدق أو الكذب كجمل السؤال، والاستفهام، والذم والمدح، والتعجب والتمني والرجاء، مع ملاحظة مُلائمة الكلام لمقتضى الحال كما سبق في تعريف علم البلاغة.

ثانيا: علم البيان

جاء في لسان العرب: " البيانُ ما بُيّن به الشيء من الدلالة وغيرها، وبَان الشيءُ بياناً: اتضح فهو بيّنٌ ... والبيان: الفصاحة واللَّسَنُ، وكلام بيّنٌ فصيح، والبيان : الإفصاح مع ذكاءٍ، والبينّ من الرجال: الفصيح، الظريف، العال الكلام، وفلان أبينُ من فلان: أي أفصح منه وأوضح كلاما ... والبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسَنِ، وأصلُه الكشف والظهور.

وعلم البيان هو العلم الذي يمُكّن الإنسان من التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة، ويقُسم إلى الحقيقة والمجاز والتشبيه والكناية، ويقسم المجاز إلى فروع مختلفة منها المجاز المرسل والمجاز العقلي، كما يقسم التشبيه إلى أقسام مختلفة منها التشبيه التمثيلي، أمّا الكناية فهي أسلوب بلاغي شائع، حيث تعُرّف على أنّها لفظ أُطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي.

ثالثا: علم البديع :

جاء في لسان العرب: " بَدَعَ الشيء يَبْدَعُهُ بَدْعًا وابْتَدَعَه : أنشأه وبدأه ... والمبتدِعُ الذي يأتي أمرا على شبه لم يكن ابتدأه إيّاه، وفلان بِدْعٌ في هذا الأمر أي أول لم يسبقه أحد... والبديع: المُحدَثُ العجيبُ . والبديع : المُبدِع".

وفي اصطلاح علماء البلاغة: علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة.

وهو العلم الذي يجمع بين الجمال المعنوي المتعلق بمعاني الألفاظ، وبين الجمال اللفظي المتعلق بأشكال الألفاظ أو نطقها واختلافها في المعنى أو اتفاقها فيه، ويشتمل على المحسّنات اللفظية كالجِناس والسجع، والمحسّنات المعنوية مثل التورية والطباق والمقابلة وحسن التعليل والمبالغة.